

سورة العلق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين له الحمد الحسن والثناء الجميل ، وأشهد أن لا إله الا الله وحده له شريك وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أما بعد:

سورة العلق سورة تتميز بميزة عن سائر سور القرآن وهي ان فيها اول خمس آيات اول ما نزل من الوحي وهذا صحيح بلا اشكال، تسمي سورة العلق ، إقرأ ، إقرأ باسم ربك ، وهي سورة مكية بلا إشكال.

مناسبتها مع سورة التين:

إن الله بين في سورة التين تكريم الانسان **"لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ"** فكرمه الله في بدنه كرامة الخلقة وهياًه الوحي. والناس انقسموا الي قسمين ، وفي هذه السورة يأتي مرة اخرى لقضية التكريم ،كرمنا بأعظم كرامة ألا وهي كرامة الوحي، ثم بين صنفا من الناس يُعرض ويصد عن سبيل الله .

تفسير السورة:

يقول الله عزوجل **"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ"** سبحان الله ، لماذا الاهتمام بسورة العلق ولماذا لا بُد أن يكون هناك اهتمام خاص ؟ لأنها أول البدايات ، لازم تنظر للعالم كله من خلال هذه السورة ، لأن هذه أول اتصال السماء بالارض ، فيقول الله عز وجل لنبيه امراً اياه : **"اقْرَأْ"** مستعينا **"بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ"** أي تقول بسم الله الذي خلق كل شئ ومنه خلق الانسان وبعد أن اطلق الله عز وجل خصص فقال خلقه من علق وهي قطعة الدم الجامدة.

من الهدايات في هذه الآية أن **"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ"** نقول أن اقرأ المراد بها القرآن. البداية لكي تصل إلى الله لن تكون إلا من القرآن. احفظوها جيداً لا وصول إلى الله بدون القرآن. مش مسأله إنك هتوصل بس متاخر ، لا مش هتوصل أصلاً ، لا بد أن يكون فيه ارتباط بالوحي. نقول هذا لأن بعض الناس يريد أن يقرأ روايات أو قصص عشق أو أيا كان فهي موضوعة هذه الايام. كل قراءة لا تدلك علي الله وتقربك من الله وتقربك من السجود الذي في اخر السورة فليست بالقراءة المطلوبة. فكل قراءة لا تدل ولا تشير ولا تأخذ بقلبك إلى الاقتراب من الله فليست هي القراءة التي أمر الله بها. فربنا أمرنا بالقراءة التي توصل إلى **"وَاقْتَرِبْ"** **"وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ"** فالبداية متعشش عنك النهاية.

متعملش زي العلمانيين والليبرانيين وأهل الباطل يقولك :ربنا قال إيه **"لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٍ"** قول أنت يا شيخ ربنا قال إيه ؟ ويتركك ومعك المايك ويديك خمس دقائق. فالمسكين يجد نفسه يقول : نعم لا شك أن الله عز وجل هو السلام واسمه السلام والملائكة تقول للناس أدخلوا الجنة بسلام وديننا هو دار السلام وسلام عليكم **"لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٍ"** أيوه بس السورة بدأت بإيه ؟ نبدأ الأول نقول **"قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ"** ، **"لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٍ"**. يبقى نربط أول السورة بأخرها ، نفس الكلام اقرأ ، واحنا امة اقرأ واحنا واحنا واحنا ، بس أمة اقرأ دي لا بد أن تقرأ القراءة التي تؤهلها للقرب ، فهل القراءة التي حضرتك بتقريبها تؤهلك للقرب أم تبعك ؟

ثم الأمر الثاني **"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ"** لا بد أن تقرأ القراءة التي تعرفك بربك مستعينا بربك. شرف العلم بشرف المعلوم. يعني الطب ليه عالي والناس بتحبه ؟ عشان المعلوم الي هو الانسان ، فالانسان مكرم. فشرف العلم من شرف المعلوم واشرف معلوم هو الرب جل جلاله وستعرفه من كلامه وكلام نبيه من الوحي كتاب وسنة.

"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ" بإسم: فيها إشارة أن الأمر شاق ولكن يخفف المشقة أنك استعنت به ، يخفف الألم ويخفف ألم تحصيل العلم إنك استعنت به. نقول إن السورة بدأت باقراً ولم تبدأ بقم الليل مثلاً ، ولا أعبد ولا أذكر ؛ لان تصحيح الوعي هو بداية السلوك. **السلوك هو مرآة الفكر** فمثلاً: واحد قال لفلان انت إنسان مش كويس وأساء اليه فرد عليه قائلاً عفا الله عنك الله يسامحك ، أسأل الله أن يهديني ويهديك ، ما الذي دفعه لهذا القول ؟ لأنه في فكره وفي عقله وفي عقيدته إنه ثم يوم آخر فإذا عفا الله عنه. فكان هذا سلوكه فالسلوك كان مرآة للفكر. هناك جملة مشهورة في نفس السياق تقول أن **التصرفات نابعة من التصورات** فتصوراتك تؤثر في تصرفاتك ولا بد.

فيقول الله عز وجل: **"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ"** واقراً فيها أيضاً من الهدايات إنك لا بد أن تنفذ ما يقال لك ، بعض الناس يريدون دين ليس به أوامر ، دين ليس به أعمال ، كلام فقط ! فيه ناس كده ، فيه بعض الاطروحات كده ، مش هنتكلم عن المذاهب الفقية هنتكلم عن الطرق الدعوية فيه ناس بتحب كده تقول تعالى نصنع الحياة ونزرع شجر وأهم حاجة تظبط دنياك والله محبة ويبقي محمد قاعد جنب مي عادي والدنيا جميلة ، وعادي جدا نفتتح بالذكر الحكيم وننهي بكلام الشيطان الرجيم . أهم حاجة مفيهوش حاجة اسمها البسي متبليسش اتقي الله ، صل متصليش ، الدين في القلب ، الدين جوا مش بره . وبعض الالفاظ بقه متمسكش منها حاجة ، أهم حاجة الجوهر مش المظهر ديننا دين الأخلاق ، أهم حاجة الاخلاق. لا النبي قبل أن يأتي ليطمئن مكارم الاخلاق جاء ليعبد الناس لرب الناس **"اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ"** **"مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا"** أنذرتكم النار **"فُمْ فَأَنْذِرْ"** ، لازم الحاجات دي متغيبيش عنك فالعقيدة ، العبادات ، الاخلاق هذا هو السلم. سلم الاولويات : عقيدة ، عبادات ، اخلاق يعني واحد اخلاقه جميلة بس مبيصليش ، واحد اخلاقه جميلة بس مع الناس بس بيضرب والدته كل يوم وبياخذ رشوة أعمل إيه بأخلاقه ؟ واحد اخلاقه عسل لكن بوذي كافر بالله!

"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ" ربك الذي رباك بالنعمة وأمتن عليكم. يقول الله عز وجل **"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ"** إذا طلب منك الشرع أمر فلا تقل لا استطيع ولكن الحل أنك تستعين بالله **"بِاسْمِ رَبِّكَ"** تخففه ، اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلاً. **"بِاسْمِ رَبِّكَ"** أتت الربوبية مرتين والخلق مرتين والانسان مرتين. **فالبداية أعرف نفسك** ، أعرف ربك وأعرف الخلق صفه الخلق مهمه جدا. الفطرة الطيبة لما تضغط عليها تستجيب **"وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ"** احنا قاعدين سمعنا صوت رعد لم يكن موجودا من دقيقتين فمن الذي أوجده ولماذا جاء؟ هذه الاشياء الجديدة تخليك تفوق. لذلك عندما تري في الشروق وأنت تقول الذاكر في المسجد فتقول أصبحنا وأصبح الملك لله ، وتستحضر قسم الله **"وَالصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرُ"** فتقول سبحان الله أري الآن الصبح الذي يتنفس قسم الله عز وجل أنا شايفه دلوقتي.

"خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ" الآيه تعرف الانسان كم أنت ضعيف، كم أنت فقير كما كان هناك قدير كريم خلقك ،كلهم علق رباهم بنعمه. بصق النبي صلى الله عليه وسلم في يده ذات يوم وقال: يقول الله عز وجل **أني تعجزني وقد خلقتك من مثل هذا**. ما الذي أعماك وجعلك منطمس البصيرة. عرق النبي كان أطيب من المسك وكانوا يقتتلون على ما يخرج من النبي وهو يتوضا فهذه خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم. **"خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ"** الوزير مخلوق من علق والغفير مخلوق من علق ، كله من علق لكن طغيان الاسباب يخلي الناس تغييب.

"اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ" الأكرم ؛ الذي أكرمك بالرسالة. هذه الآية تشعرك بالحياء من الله عز وجل **شوف أكرمك كام مرة بالستر، وأكرمك كنت جاهلاً فعلمك** . يا جماعة سبحان الله آيات تحت علي العلم في وسط لا يعلم القراءة ولا الكتابة ، حاجة تجنن فعلاً أبو جهل وأبو لهب إيه الكلام ده علم إيه وقراءة إيه هو فيه حد بيفك الخط؟! لذلك **مهما كان المجتمع اللي أنت فيه غريب عنك أنشر الوحي ولا يكن في صدرك حرج منه**. من كرمه أنه سيعطيك القراءة وان كنت لا تقرأ. من كرمه أنه يكرمك بكل حرف عشرة ويزيد احسانه بعد الجنانية. فيه واحد يقولك بص من يوم معملت فيا الموقف ده انا مش عايز

أشوفك أنا مسامحك بس مش عاوز أشوفك وذلك مع كل الخلق الي حصلهم الموقف ده ،أما الرب؟ والله فيه آية تدمر جدار الغفلة الي حول القلب من الحياء وهي قوله عز وجل **"وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقُولُونَ النُّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا *يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا *إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ"** افتح قوس الزنا بعشرين ثلاثين واحدة ، القتل الشرك، الدعاء لغير الله ، حط كل الفواحش ، الزنا يتقلب طاعة ، يبقى زنا واتحسبت كأنه كان معتكف مع الاخوة !! **"فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ"** تقول ازاى؟ **"وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا"** الله أكبر أين تجد مثل هذا الكرم ، الطريق ده كله كرم من أول يوم وربنا يقول لمحمد الطريق ده هتغرق فيه في الكرم وكل من أتبع النبي وتمسك بهديه نال نصيب من الكرم علي حسب الاتباع **"حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ"** أيضا الله سيكفيه فكلما أشدت الاتباع كلما جاءت الكفاية وكلما أشدت الاتباع والتمسك بالاسلام ومعانيه ومضامينه كلما غمرته كرامة الله عز وجل.

"الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ" علم بالسبب وهو القلم ، وعلمك الله بغير سبب **"عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ"** ماذا كنت قبل الوحي؟ كنت ضالا لا تعلم الكتابة **"مَا كُنْتَ تَذَرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ"** **"عَلَّمَ بِالْقَلَمِ"** ده لون من ألوان كرم الرب إن اعطانا العلم. علم القلم نكتب الكتابة ، كتابتك علي الفيس نوع من انواع الكرم ، تحفظ التواريخ وتحفظ كل شيء بالقلم. لولا إن الله خلق القلم لكنا كالبهائم . الله عندما يذكر الدنيا وانها زينة فيذكر الكل ياكل أنفسهم وأنعامهم ، الاتنين بياكلوا من نفس الطبق. الدنيا تحس أنها طبق كبير أعزكم الله فم البقرة جنبك وبقك وانتوا الاتنين بتاكلوا سوا **"مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ"** كم حقارة الدنيا في هذه الجملة دي . في الحجر **"وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ"** يقولك أنا برزقك وبعملك كل حاجة ومش أنت بس **"وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ"** اللي هما مين؟ البهائم . جاء في بعض الآثار يقول مجاهد: لولا البهائم ما أعطاكم الله عز وجل المطر. وفي أحد الآثار أن النمل يشتكي لما يقل المطر ويجأر الي الله ويتبرأ من معاصي بني آدم ، فلولا أن البهائم تموت ما نزل المطر.

"اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ" أكرمك بالرسالة وبمعاني هذه الرسالة ، **"عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ"** عاجز كان علق ، وجاهل علم ، وفيه رب قادر كريم .. كانت إيه النتيجة ؟ **"كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَلْبًا"** إن توكيد. كلا لها معنيان إما الردع والزجر وإما بمعنى حقا وهو الراجح هنا بمعنى حقا **"إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَلْبًا"** أي فعلا إن الإنسان يطغى . الطغيان هو مجاوزة الحد **"إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ"** لما جاوز الماء الحد. طيب ما سبب طغيان هذا الانسان؟ **"أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى"** سبحان الله البعض يطغى لهذا نقول لما تعلم طغي. ولذلك نقول **علم بلا افتقار طغيان ، علم لا يؤدبك ولا يقربك هيطغيك** **"كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَلْبًا"** فعل مضارع يفيد التجدد كل يوم يطغى لا حد لطغيانه مفيش وقت معين هيجي طغيانه يقف. نجد إن بعض دكاترة الجامعة يكلمك من ارنه انفه.. لماذا؟ معايير أرضية سيئ. **"أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى"** اسوأ الاشياء أن تلتفت لنفسك. هو شايف نفسه ، ليس حقيقة أنه استغنى لكنه شايف نفسه استغنى. لذلك احد السلف كان ينصح ويقول: **اعيدك ان تذوق نفسك.** أوعى تذوق نفسك! للأسف الأسباب بيبقى ليها غشاوة غطاء لما بيتمكن من قلبك الإنسان لا يرى.

"أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى" لم يقل أن أغتنى لماذا؟ أن أغتنى قد يكون الإنسان غنيا ولكن لا يقع في الطغيان. ممكن يكون رجل غني منفق رجل متواضع لا يستغنى عن الله. سبحان الله في سورة النحل **"خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ"** من نطفة تستحي أن تخرج للناس وهي على ثوبك! تيجي تخاصمني وتجادلني وخصام بين واضح؟! شوف بعدها **"وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ"** البقرة بتستفيدوا منها! في بعض الخلق إنحط لذلك **"إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ"** لا لا أنعام إيه؟! **"بَلْ هُمْ أَضَلُّ"** في ناس كده! في ناس ربنا قال عليهم **"كَمْثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحِمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَرَكَهْ يَلْهَثْ"** في ناس **"كَمْثَلِ الْحِمَارِ"** في ناس **"إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا"** سبحان الله! **"أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى"**.

"إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى" تحذير من الله عز وجل كيف يفلت المرء من الاستغناء؟ كيف سيفلت؟ فقط بالشعور بالرجعي. عايز تفلت من المصيبة دي أنك تستغنى عن الله وترتبط بالأسباب حلك الوحيد أن تستشعر الرجوع إلى الله. أي عمل يا أخوات تعملوه استحضري قول الله عز وجل **"إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى"**. أنت بتعملي كده عشان الشيخ يرضي؟ والأخت اللي جنبك تقول عليك ما شاء الله؟! طيب هي هتقول دلوقتي ، طب في النهاية أنت محتاجة قول مين؟! **"إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى"** هو الأول والآخر.

"إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى" خطاب المتكبر أنتبه! الاستغناء اللي أنت فيه مش هينفع. خطاب للفقير المسكين المتواضع المسلم ربنا بيقوله اقترابك الشبر ، العرق اللي بتبذله في سبيلي ، الركعة اللي بتصليها بالليل ، السجدة اللي بتطيل فيها **"إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى"** وسيكافؤك. لذلك لو حصلت لواحد مصيبة أول كلمة يقول **"إِنَّا لِلَّهِ"** إنا لله ملكا واستحقاقا **"وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ"** إنا لله ملكه هو اشترانا يفعل ما يفعل **"وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ"** فسيكافؤنا على رد فعلنا. يهون الله عليك بهذه الجملة المصيبة لما تقولها كده ، مش لما تقولها كلمة زي دارجة على اللسان.. لأ ، لا بد أن تستحضرها في قلبك ويغرف لسانك ما استقر في القلب عشان تدوقها. **"إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى"** فعلاج الطغيان تذكر الدار الآخرة.

ثم يقول الله عز وجل يذكر نموذج لهؤلاء الطغاه الذي يرى الواحد نفسه استغنى عن الله وقد كذب بالرجعي **"أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى *عَبْدًا إِذَا صَلَّى"** أرايت لما تكون رؤية بصرية أو رؤية علمية. جالك خبر دا الرؤية العلمية **"أَرَأَيْتَ"** شوفته وهو بينهاك إنك تصلي؟ ودا كان أبو جهل كان يباعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ينهيه عن السجود **"أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى *عَبْدًا"** ينهى فعل مضارع يفيد الاستمرار على طول شغال مضايق جدا كل لما يشوفه يضايق منه. عشان كده من أول سورة في القرآن يربينا ويعلمنا هذا الطريق لن يتركنا الناس فيه من أول يوم ربنا بيقوله **"أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى"** في ناس هتهناك في ناس هتقف ليك بمجرد إنك تبدأ تصلي ، مش تبدأ تدي دروس؟! تبدأ تصلي!! بمجرد **"إِذَا صَلَّى"** ها الله أكبر. عشان كده كانوا متضايقين جدا من أبو بكر الصديق يصلي في فناء داره. سيدنا أبو بكر الصديق لما حب يهاجر وابن الدغنة رجعه ، وكان في زي حوش قدام البيت بتاعه زي الجنينة كده صغيرة فيصلي ، وكان رجل صاحب خشية رضي الله عنه ، فكان له نشيج في الصلاة تحسه **رجل بغاء يقرأ من قلبه قبل لسانه**. فكان إذا صلى يفتن الناس لدرجة إن الصبيان والنساء يتفرجوا عليه فقالوا: صلاتك تفتن الناس ، الأهل ، الأولاد هتعمل إيه؟ صلّ جوة بيتك. سؤال لي وليك **صلاة أبو بكر كانت بتفزعهما!** **إحنا صلاتنا تفرع حد؟!** مش فارقة مع حد! كثير جدا منا -نسأل الله العفو والعافية- بيصلي وهو قلبه بعيد.

منتظرين مجرد لحظة دخولك الجامع **"أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى *عَبْدًا إِذَا صَلَّى"** عشان كده قوم شعيب **"أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتَزَكَّى؟"** عارفين إن المحرك الصلاة. **الصلاة هي الصلة بينك وبين الرب جل وعلا هي المعراج اللي ياخذك فوق**. ابن عباس في سورة الحديد في ابن كثير آية الرهبانية بيقول: **إن كان ملوك بعد عيسى ابن مريم بدلوا التوراة والانجيل ، وكان في مؤمنون يقرأون التوراة كما نزلت ، فليلوهم - اللي هم لا يبغون إلا الشر - قالوا ما نجد شتما أشد من شتم يشتموننا هؤلاء**. الجماعة دول بيشتموننا أوي ، بيشتموننا فين يا جماعة؟ إنهم يقرؤون **"وَمَنْ لَّمْ يَخُكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ"** هي دي شتيمة؟! **فأدعوهم فليقرؤوا كما نقرأ وليؤمنوا كما آمنوا**. بيقولوا الناس دي مش بدلت بيشتموننا شتيمة صعبة جدا مش عايزين نقولها ، يا عم بيقولوا إيه؟ بيقولوا **"وَمَنْ لَّمْ يَخُكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ"** وأنت شايلها ليه على نفسك ما أنت راجل فل الفل. أنت راجل معاك توراة مُحَرِّفة وقاعد تقول أنا الدين والدين أنا والدين محبة والدنيا جميلة إيه اللي مضايقتك؟ هو عارف إنه هو مُبَدَّل ، فجابوا الناس وضغطوا عليهم. القصة في ابن كثير اللي عاوز يتابعها في آخر سورة الحديد. الشاهد **"يَنْهَى *عَبْدًا إِذَا صَلَّى"** أقل حاجة يتخانق معاك.

"أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى" سبحان الله هنا تزكية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ، يعني ألا تعجب من هذا الرجل يا محمد. "أَرَأَيْتَ" إن كان الذي تنهاه "عَلَى الْهُدَى" أي قد استقام على الهدى ؛ لأنه موحد قد جاء بالحق يعبد الله "أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى" أو يأمر بالتقوى. "أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ" وده تلتطف في الخطاب لهذا الرجل وده مهم في الدعوة إنك ممكن تتلطف "وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ". فيقول الله عز وجل "أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى" تمكّن فالآية دي إما فيها تلتطف للكافر ، أو فيها رد عليه. التلطف : يا عم الحج أفرض الراجل ده كان على هدى أو على التقوى ينفع نعمل فيه كده؟! ، والحاجة الثانية: العتاب لأجل أنه على الهدى تنهاه؟! أي عقل هذا؟! الآية دي لها معنيين: المعنى الأولاني: إن ده خطاب في تلتطف بدعوة هذا الرجل الكافر وهو أبو جهل كما قال الله عز وجل "وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا..." ده خطاب مؤمن آل فرعون وهو بيخطب يا جماعة لو سيدنا موسى كاذب أهو هيشيل هو الكذب ، وإن يك صادق مأحنا هنستفيد. فبيقوله يا عم لو كان راجل ده بيدعي لهدى فأنت هتستفيد أو أمر بالتقوى مأنت مستفيد! فخطاب فيه ترفق. المعنى الثاني: ده خطاب فيه تحذير لأجل أنه على الهدى تنهاه؟! لأجل أن يأمر بالتقوى تمنعه؟! أي عاقل هذا الذي في ذهنك كما قال تعالى في قوم لوط "إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ" أخيبه الناس دي وحشة ! ليه يا عم ؟ شوف دي ناس عاوز طهارة ، يعني بعد الخبث والدناءة الي إحنا فيها دي.. يا جماعة دا إحنا عشان نجيب النتانة دي خدنا وقت! في واحد تاني هينصفنا؟! "إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ" طب والحل ؟ "أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ" سبحان الله!

مشكلة إن بعض الناس بيكون بيكرهك ، فبعاقب نفسه بالبعد عن الدين.. إزاي ؟ هم بيكرهوا محمد صلى الله عليه وسلم. طيب محمد جاي بإيه ؟ بالهدى وأمر بالتقوى.. أنت متضايق من محمد بس هو جاي برسالة صحيحة ، متاخذ الرسالة!! ولذلك قال الله عز وجل "لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ" يا عم الحج أنت بتكرهني ماشي ، بس بالله عليك ما تكره الوحي ، ما تكره الدعوة إلى الله!

"أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى" ودي إشارة أي أن هذا الكذب هذا الناهي بالحق كذب بالحق وتولى عنه. فيها إشارة للنبي صلى الله عليه وسلم إن هو ده اللي هيكمل يا محمد معاك ، ولا تهين قلبك على كدة إن في ناس هتهناك وهتكذب وهتتولى. شوف "كَذَّبَ" مش كذب الشدة دي لكثرة التكذيب.

شعار المرحلة "أَلَمْ يَغْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى" ألم يعلم بأن الله يتطلع عليه ويرى ، ولا تخفى عليه خافية.. سبحان الله ! والله الآية دي تُغْنِيكَ عَنْ آلَافِ الْمَحَاضِرَاتِ ، وآلاف الكتب لو استحضرتها تتحرك. يعلم ما في هاتفك ، عارف إيه اللي في حسابك ، عارف إيه اللي في الباسورود بتاعك ، وعارف إيه اللي في حسابك في البنك هل هو حلال ولا حرام. هل فات المجرم تذكر هذه الآية؟! "أَلَمْ يَغْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى".

"كَلَّا" هنا للردع والزجر ؛ لأن قبلها كلام يُنْهَى ، كلام الله عز وجل يريد أن يرد عليه. "لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ" الله أكبر! الله على حلم الله "لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ" هو هيتساب ؟ آه ، ليه ؟ لأن الله الحليم حَلَمَ على أبي جهل حتى مات ، وصبر على خالد حتى أسلم.. سبحانه حليم صبور. "كَلَّا لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ" الله يدافع عن أوليائه لو حققوا (١) صلوا (٢) كانوا على هدى (٣) أمروا بالتقوى.. هنا يدافع عنك لو حققت الثلاثة دول. "كَلَّا لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ" من كثرة الكذب بتاعه ظهر على ناصيته معدش خافي لم يعد خافيا. "لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ" أي لنأخذن هذا الناهي أخذنا شديدا من ناصيته. والسفع يراد به الجذب بشدة يعني لنجذبته جذبا شديدا من ناصيته وهذا تحقير. زي ما واحد يقولك والله ما سبته إلا لما جبت انفه الأرض ، أهو ده هيجذب جذبا شديدا من ناصيته اللي قاعد يأله بيه دي. سبحان الله وصف هذه الناصية وأراد صاحبها. "لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ" هذا تهديد وتحذير في من نهى المصلين عن الصلاة ، فكيف بمن قتلهم وهم يصلون؟! نسأل الله السلامة. في ناس كذا بقتل الناس وهي كانت بتصلي. عجل الله بذهاب أهل الباطل والطغاه جميعا.

"نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ" ناصية من كثرة كذبه ظهرت عليه فلم يعد... خاطئة أي آثمة ، خاطيء بمعنى آثم بخلاف مخطيء، المخطيء فعل الشيء بغير قصد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: **من أحتقر أخاه فهو آثم "إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا"** يعني آثم كبير **"كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ"**.

بدأ القرآن يتنزل في الخطاب **"فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ"** أبو جهل تهدد لما قالوا له دا محمد بيقول **"لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ"** بيهددك! أبو جهل قال: أنا أكثر هذا الوادي ناديا ، أنا الوادي بتاعي كله ، أنا بس أقول يلا يا رجالة ، الرجالة كلهم يجوا أنت متعرفش جيشي عامل إزاي والناس اللي بتحميني والكلام ده. فيقول الله عز وجل **"فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ"** يدعو المجتمع بتاعه ، المجتمع النادي شوف سبحان الله خبت قوم لوط **"تَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ"** يا ربي يعني المعصية في النادي كده في المجتمع !! احنا انهاردة على رأي الشيخ الطريفي - فك الله أسرهم - أشد منهم!! لأن اللي بيعمل معصية مبيعلمهاش في النادي ، بيعلمها قدام الشاشة وتوصل لكل النوادي مش نادي واحد!! يعني قوم لوط النادي بتاعهم على قد القرية بتاعتهم ، لكن أنهاردة لأ المعصية في السنغال تروح في بكين والكل يتفرج..سبحان الله!

"فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ *سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ" ملائكة . هذه الملائكة سبحان الله ملائكة عذاب يُسمّون الزبانية. والزبن مأخوذ من الدفع، ومنه الذبون لأنه يدفع عن نفسه الثمن الغالي ، كما أن البائع يدفع عن نفسه الثمن الرخيص. الزبانية يدفعون الكفار إلى النار دفعا – نسأل الله العفو والعافية.

"سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ *كَلَّا" ليس الأمر كما يقول هذا المشرك الكافر الناهي للعبد إذا صلى. **"كَلَّا لَا تُطِغُهُ"** فيما يقول **"وَاسْجُدْ"** إن أمرك بالسجود للصنعم أو أمرك ألا تسجد لي اسجد **"وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ"** لذلك فسرنا النبي صلى الله عليه وسلم وقال: **أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرُوا الدعاء**. ضمن أن يستجاب لكم يعني ده مواطن الدعوة. **"وَاسْجُدْ"** في شيء مهم جدا في هدايات الآية الأخيرة دي جاء الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية بنفس الشيء الذي نهاه أبو جهل عنه ؛ هو نهاه أن يسجد هنا فجاء الأمر بنفس الأمر ففيها **فائدة: أنهم إذا نهوك عن الشيء سينهوك عن شيء مؤثر ، فلا تستجب**. متتكلمش في الولاء والبراء ، لا تسمعوا لهذا القرآن، محدش يقرأ قرآن طب نعمل إيه؟! **"إِنَّتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا"** لا مش هينفع طب بدله **"أَوْ بَدِّلْهُ"** **"مَا يَكُونُ"** برودو مينفعش. في حاجات مينفعش تلعب فيها مش بتاعتك! يا جماعة هو الدين ده بتاعك؟! ممكن التيشيرت مش عاجبهم هاتلهم لون تاني ، هات بنطلون واسع أي بنطلون مفيش مشكلة ، خطيبك ماشي أعمل اللي أنت عايزه معاها... لكن دين! مش ديننا ده ، مش بتاعتك أنت مؤتمن عليه. زي بالظبط واحد باعتك روح هاتلي الموبيل من المحل ده والفلوس هنا أهيه والراجل مستنيك، تلعب في الموبيل وتشيل فيه ومش عاجبك إن السماعه في الحته دي وتكسر فيها وتقول أنا عايزها الناحية الثانية؟! تيجي تقوله: أنا والله قلت كده هو ده مزاجي !! أنت كده مكنتش أمين تدخلت فيه. عشان كده الشيخ الحويني ليه كلمة جميلة جدا : يا جماعة أنتوا بتطالبونا بالتيسير ، والله يا جماعة لو ديننا هنرضيكم فيه ، ولكن لو محمد صلى الله عليه وسلم نفسه سمع كلام الصحابة الذين يريدون الوحي لكان هناك مشقة **"لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ"** هتتعبوا ، لو سمع كلامكم هتتعبوا سبحان الله !

"كَلَّا لَا تُطِغُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ" طب ليه مجاش وجاهده وحاربه؟! **لا تنشغل به وانشغل بالقرب** ، متنشغلش بيه.. ده بيعملوا ويبسوا يا ربي دا بيقولوا خدوا دا بيقولوا هيودوا دا بيقولوا هيعملوا.. إنشغل بالطريق اللي أنت فيه ، لا تلتفت. **أمض على رِسْلِكَ ولا تلتفت**. كثرة متابعة الأخبار دي تحبلك محرقة للأعمار والأعمال، فاستغرق في القرب ؛ **فإن استغرقت في القرب اطلعت على أفعال الله عز وجل ، ورأيت قوة الله ، ورأيت قدرة الله فلم تعد تنشغل بمن حولك. "وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ"** اتنشغل عن الأقتراب لأجل علقه؟! عشان كده من الأول قاله هو مين أبو جهل ده ، ده مخلوق من علقه. فلا تنشغل عن الاقتراب به.

فالسورة لم تبدأ بآخر آية الي هي **"وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ"** ؛ ولكن نهى بمفاهيم أهّلت القلب أنه يسجد ويقترّب ، كان ممكن البداية دي واسجد وأقترّب لأ ، السورة أهّلتك أديتك شوية مفاهيم لو تمكنت من قلبك هتنشغل بالقرب. **والصلاة هي زاد المسلم في مواجهة الطغيان خاصة القيام.**

أختم في هذه السورة بهداية ألا وهي كثير من الناس يسأل اسئلة تجيلك كيف القرب من الله ؟ والجواب في كلمتين لا ثالث لهما **"وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ"** وجهك في التراب وقلبك في السحاب! وكلما نزلت إلى أسفل بجسدك، كلما أرتفعت بقلبك إلى أعلى.

تم بحمد الله ،،